بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ ـ شهر بن حوشب ، أبو عبد الله

ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو الجعد ، ويقال أبو سعيد الأشعري

مولى أسماء بنت يزيد بن السَّكَن . من أهل دمشق ، ويقال : من أهالي حمص .

حدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لو كان العلم معلّقاً بالثريا لتناوله قومٌ من أبناء فارس » .

وحدث شهر أيضاً قال : سمعت أبا هريرة قال[1] :

أوصاني حبيبي أبو القاسم ﷺ : « بصيام ثلاثة أيام من كل شهر . وألاّ أنام إلا على وَتر ، وركعتَي الفجر » .

وحدث شهر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن لِكُلِّ نَبِيٍ حرماً . وحرمي المدينة » .

قال عثمان بن نُوَيرة :

دُعي شهر بن حَوْشب إلى وليمة وأنا معه ، فدخلنا فأصبنا من طعامهم . فلما سمع شهر المزمار وضع إصبعَيه في أذنيه ، وخرج حتى لم يسمعه .

وعن شهر بن حوشب قال :

من ركب مشهوراً من الدواب ، أو لبس مشهوراً من الثياب أعرض الله عنه ، وإن كان عليه كريماً .

---

(١) في الأصل : « يقول » وفوقها ضبة . واستدركت الرواية الصحيحة الموافقة لابن عساكر في الهامش . وفوقها « صح » .

قال قتادة :

و جاء شهر بن حوشب يستأذن على الأمير ، فخرج الإذن فقال : إن الأمير يقول : لا تأذن له فإنه سبائي قال : فقلت : إن خادم البيت يخبرك بما في أنفسهم . قال : بم ؟ قال قتادة : لا غَفَرَ الله لمن لا يستغفر لهما . يعني علياً وعثمان .

حدث أعيَن الإسكاف وكان يؤاجر نفسه إلى مكة كلّ سنة قال :

آجرت نفسي من شهر بن حوشب إلى مكة وكان له غلام ديلمي مغنّ وكان إذا نزل منزلاً قال لغلامه ذاك : تنح فادخل[1] فاستذكر غناءك . قال : ثم يقبل علينا فيقول : إن هذا ينفق بالمدينة .

وقال غيره :

كنت مع شهر بن حوشب في طريق مكة ، فكنا إذا نزلنا منزلاً قال : سوُّوا عودنا ، سوُّوا طنبورنا ، فإنما نأكل به خبزنا .

قال ابن عون :

سرق شهر عَيْبَتي[2] في طريق مكة .

قال يحيى بن أبي بُكير [٣/ب] حدثني أبي قال :

كان شهر بن حوشب على بيت المال ، فأخذ [خريطة][3] فيها دراهم ، فقال القائل : [الطويل]

لقد باعَ شهرٌ دينَه بخريطةٍ فمن يأمنِ القراءَ بعدك ياشهرُ؟

توفي شهر بن حوشب سنة ثمان وتسعين . وقيل : سنة مئة ، أو إحدى ومئة : وقالوا : اثنتي عشرة ومئة .

قالوا : وكان ضعيفاً .

---

(١) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « فاخل » .

(٢) العيبة : وعاء من أدم ، يكون فيه المتاع . اللسان . عيب .

(٣) ليست اللفظة في الأصل : واستدركناها من ابن عساكر .

٢ ـ شيبان بن محمد بن أحمد
أبو الفرج النُّوبَنْدَجاني[١] الفقير

حدث عن أحمد بن عبد الله بن أنس المقرئ بسنده عن قتادة قال :

كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر والعصر بأم القرآن وسورتين . كان يُطوّل في الركعة الأولى ، ويُسمعنا الآية أحياناً .

٣ ـ شيبة بن الأحنف ، أبو النضر الأوزاعي

حدث عن أبي سلاّم قال :

سألني عمر بن عبد العزيز عن حديث الحوض فقلت : سمعت ثوبان يقول : قال رسول الله ﷺ :

« إن سعة حوضي ما بين عدن إلى عمان ، شرابه أحلى من العسل ، وأبيض من الثلج . من شرب منه شربة لم يظمأ آخرُ[٢] ما عليه أولُ الناس ، يردُه عليّ فقراءُ المهاجرين ، الدنسة ثيابهم ، الشعثة رؤوسهم . الذين لاتفتح لهم السُّدد ، ولا ينكحون المنعات[٣] ، الذين يعطون الحق الذي عليهم ، ولا يُعطَون الذي لهم » .

وحدث أيضاً عن أبي سلاّم الأسود عن أبي صالح الأشعري أن أبا عبد الله الأشعري حدثه

أن رسول الله ﷺ بصُر برجل يصلي لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال : « لو مات هذا على ما هو عليه لمات على غير ملة محمد ﷺ ، فأتِمّوا الركوع والسجود » . قال : « مَثَل الذي يصلي ولا يُتم ركوعه ولا سجوده مثل الجائع لا يأكل إلا التمرة والتمرتين لا تغنيان عنه شيئاً » .

قال أبو صالح : فلقيت أبا عبد الله فقلت : من [٤/أ] حدثك هذا الحديث أنه

---

(١) النسبة إلى نوبندجان : مدينة من أرض فارس ، قريبة من شعب بوان . معجم البلدان .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي سنن ابن ماجه ١٤٣٩/٢ : « المنعمات » وفي سنن الترمذي ١٥٥/٧ . ومسند ابن حنبل ٢٧٥/٥ : « المتنعمات » .

سمعه من رسول الله ﷺ ؟ قال : حدثني أمراء الأجناد : خالد بن الوليد ، وشرحبيل بن حَسَنة ، وعمرو بن العاص أنهم سمعوا من النبي ﷺ .

٤ ـ شيبة بن عثمان بن أبي طلحة

عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ابن كلاب بن مرة ، أبو عثمان القرشي العبدري

حاجب الكعبة المعظمة ، وهو جد الشَّيْبِيِّين . وله صحبة من سيدنا رسول الله ﷺ . أسلم بعد الفتح[1] ، وشهد حنيناً مع سيدنا رسول الله ﷺ مشركاً . وفد على معاوية .

حدث شيبة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فإن وُسِّع له فليجلس ، وإلا فلينظر أوسع مكان يراه فليجس فيه .

وحدث شيبة قال :

دخل النبي ﷺ الكعبة ، فصلى فيها ركعتين ، فإذا فيها تصاوير ، فقال : ياشيبة ، اكفني هذه . قال : فاشتد ذلك عليه ، فقال له رجل : أطيّنها ثم ألطخها[2] بزعفران ، ففعل .

قال عبد الرحمن الزجاج :

أتيت شيبة بن عثمان فقلت : ياأبا عثمان ، زعموا أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة فلم يصلّ ، فقال : كذبوا ، وأبي ، لقد صلّى بين العمودين ركعتين ، ثم ألصق بهما بطنه وظهره .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » لعله يشير إلى الخلاف في تاريخ إسلامه ، ففي الجرح والتعديل ج٢/ق١/٣٣٥ أنه أسلم بعد الفتح ، وفي الاستيعاب ٧١٢/٢ أنه أسلم يوم فتح مكة ، وشهد حنيناً ، وقيل بل أسلم بحنين . وفي أسد الغابة ٧/٣ أنه أسلم يوم الفتح ، وقيل أسلم يوم حنين . وفي الإصابة ١٦١/٢ أنه أسلم يوم الفتح .

(٢) في هامش الأصل حرف « ط » .

كان شيبة خرج مع سيدنا رسول الله ﷺ إلى حنين وهو مشرك ، وكان يريد أن يغتال رسول الله ﷺ ، فرأى من رسول الله ﷺ غِرّة يوم حنين ، فأقبل يريده ، فرآه رسول الله ﷺ فقال : « ياشيبة ! هلم لك » ، فقذف الله في قلبه الرعب ، ودنا من رسول الله ﷺ ، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره ثم قال : « اخسأ عنك الشيطان » ، وأخذه أَفْكَل[1] ، وفزع ، وقذف الله في قلبه الإيمان ، فقاتل مع رسول الله ﷺ . [٤/ب] وكان ممن صبر معه ، وكان من خيار المسلمين . وأوصى إلى عبد الله بن الزبير بن العوام .

شيبةُ بن عثمان وهو الأوقص بقي حتى أدرك[2] يزيد بن معاوية ، وهو أبو صفية . توفي سنة تسع وخمسين .

قال شيبة :

خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين . والله ما خرجت إسلاماً ولكني خرجت إبقاء أن تظهر هوازن على قريش ، فوالله إني لواقف مع النبي ﷺ إذ قلت : يانبي الله ، إني لأرى خيلاً بُلقاً . قال : « ياشيبة : إنه لا يراها إلا كافر » . قال : فضرب بيده صدري فقال : « اللهم : اهد شيبة » ، وفعل ذلك ثلاثاً . قال : فما رفع النبي ﷺ يده عن صدري الثالثة حتى ماأجد من خلق الله أحب إليّ منه . قال : فالتقى المسلمون ، فقُتل من قتل . قال : ثم أقبل النبي ﷺ وعمر آخذ باللجام ، والعباس آخذ بالثَّغَر[3] . قال : فنادى العباس : أين المهاجرون ، أين أصحاب سورة البقرة ، بصوت عال ، هذا رسول الله ﷺ فأقبل الناس والنبي ﷺ يقول : « قدّماها » .

أنـــا النبي غير كـــذب أنـــا ابن عبـــد المطلب

قال : فأقبل المسلمون ، فاصطكوا بالسيوف ، فقال النبي ﷺ : الآن حمي الوطيس .

---

(١) الأفكل : الرعدة من برد أو خوف . اللسان : أفكل .

(٢) استدركت اللفظة في هامش الأصل . وفوقها : « صح » .

(٣) الثغر ، بالتحريك : السير الذي في مؤخر السرج . اللسان : ثغر .

وفي حديث آخر :

كان شيبة رجلاً صالحاً ، له فضل ، وكان يحدث عن إسلامه ، وما أراد الله به من الخير ويقول : ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات ، ثم يقول :

لما كان عام الفتح ودخل رسول الله ﷺ مكة عَنوة قلت : أسير مع قريش إلى هوازن بحنين ، فعسى إن اختلطوا أن أُصيب من محمد غِرّة ، وأثأر منه ، فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها . وأقول : لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ماتبعته أبداً . فكنت مرصداً لما خرجت له ، لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة . فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته ، وأصلتّ السيف ودنوت أريد ماأريد منه [٥/أ] ورفعت سيفي حتى كدت أسوّره[1] . فرُفِع لي شواظ من نار كالبرق كاد يحشني[2] ، فوضعت يدي على بصري خوفاً عليه . والتفت إليّ رسول الله ﷺ فنادى : « يا شيب ، أدنُ مني » ، فدنوت ، فمسح صدري ثم قال : « اللّهم ، أعِذه من الشيطان » . قال : فوالله لهو كان ساعةإذٍ أحبَّ إليَّ من سمعي وبصري ونفسي ، وأذهب الله ما كان بي ، ثم قال : « أدن فقاتل » ، فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أني أحب أن أقيه بنفسي كل شيء . ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حيّاً لأوقعت به السيف ، فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون ، فكرّوا كرّة رجل واحد ، وقربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها ، فخرج في إثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خبَاءه ، فدخلت عليه ، مادخل عليه غيري حبّاً لرؤية وجهه وسروراً به ، فقال : « يا شيب ، الذي أراد الله بك خيرٌ مما أردت بنفسك » ، ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أذكره لأحد قط . قال : فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسولُ الله . ثم قلت : استغفر لي يا رسول الله . قال : « غفرَ الله لك » .

وفي حديث آخر بمعناه :

فقال : يا شيب ، قاتل الكفار ، ثم قال : « يا عباس ، اصرخ بالمهاجرين الذين

---

(١) أي أرتفع إليه وآخذه : اللسان : سور .

(٢) حشته النار : أحرقته . اللسان : حش .

بايعوا تحت الشجرة ، وبالأنصار الذين آوَوا ونصروا » . قال : فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله ﷺ إلا عطفة الإبل ـ أو كما قال ـ على أولادها . قال : حتى تُرك رسول الله ﷺ كأنه في حَرَجَة[1] . قال : فلرماح الأنصار كانت أخوف عندي على رسول الله ﷺ من رماح الكفار . قال : ثم قال : ياعباس ، ناولني من الحصباء . قال : وأَفْقَه الله البغلةَ كلامه ، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض . قال : فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء فحثى في وجوههم وقال : شاهت الوجوه ، ﴿ حم ﴾[2] ﴿ لا يُنصَرُوْنَ ﴾[2] .

حدث مصعب قال :

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة دفع النبي ﷺ [٥/ب] المفتاح إليه وإلى عثمان بن طلحة فقال : « خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة ، لا يأخذها منكم إلا ظالم » ، فبنو أبي طلحة هم الذين يلون سدانة الكعبة دون بني عبد الدار .

وعن عروة قال :

كان العباس وشيبة بن عثمان آمَنا ولم يهاجرا ، فأقام عباس على سقايته ، وشيبة على الحجابة .

قال شقيق :

بعث معي رجل بدراهم هدية إلى الكعبة . قال : فدخلت ، فإذا شيبة جالس على كرسي ، فأعطيته إياها فقال : ألك هذه ؟ فقلت : لا ، لو كانت لي لم آتك بها . قال : أما لئن قلت ذلك لقد قعد عمر بن الخطاب في مقعدك الذي أنت فيه ، فقال : ما أنا بخارج حتى أقسم مال الكعبة . قلت : ما أنت بفاعل ، قال : بل لأفعلن ، ولِمَ ؟ قال : قلت : لأن رسول الله ﷺ وأبا بكر قد رأيا مكانه فلم يحركاه ، وهما أحوج إلى المال منك ، قال : فقام مكانه فخرج .

توفي شيبة بن عثمان سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع وخمسين .

---

(١) الحرجة : بالفتح والتحريك : مجتمع شجر ملتف كالغيضة . اللسان : حرج .

(٢) سورة فصلت ٤١ / الآيات ١ ـ ١٦

٥ ـ شيبة بن الوليد بن سعيد
أبو محمد العثماني القرشي

حدث شيبة بن الوليد قال :

لما صار أبو جعفر الخليفة إلى الرقة دعا بعبد الله بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فضرب عنقه ، وصلبه . وكانت امرأة عبد الله بن معاوية صفية بنة إسحاق بن مسلم العقيلي . فلما فعل ذلك بزوجها أتت أباها إسحاق بن مسلم ـ وكانت له من أبي جعفر ناحية ، وكان من خاصته ـ فقالت : ياأبه . قد فعل بصهرك ماترى ، وإنه يسمح بك أن يمر المارّ فيرى سوءته على الخشبة بادية ، فقال لها : تريدين ماذا ؟ قالت : تُكلم أباجعفر يهبه لك فتنزله فتدفنه . قال : مالي إلى ذلك سبيل . قال : فلما أبى عليها ، وجنّها الليل أخذت جواريها وكساء خز ثم أتت الخشبة فوضعتها بالأرض ، ثم أخذته فأدرجته في الكساء ثم حملته جورايها حتى أتت به منزلها [٦/أ] فحفرت له تحت فراشها ثم دفنته ، وردّت الفراش مكانه . فلما أصبح أبو جعفر وفُقد عبُد الله قيل له فيه ، وأخبر بذهابه ، فجمع أبو جعفر وجوه أهل الرقة وأشرافهم ، ثم أعطى الله عهداً لئن لم تجيئوني بخبر عبد الله بن معاوية لأضربن رقابكم . قال : وجعل جُلّ نظره وكلامه إلى إسحاق بن مسلم ، فخرجوا من عنده ، وقد طارت عقولهم ، فأتى إسحاق بن مسلم ابنته فقال : أي بُنَيّة ، إنه قد كان من أمر أبي جعفر كيت وكيت ، وقد حمل علي من بينهم ، واتهمني لصهره إياي ، فهل عندك له خبر ؟ فقالت : أما إنه لو كان حياً لأجابك ، ولو أن روحه في جسده لسمع كلامك ، هو تحت الفراش ، وأخبرته خبره والذي صنعت ، فلما كان من الغد غدا أشراف أهل الرقة ، ولا يشكون في القتل . فلما دخلوا عليه جثا إسحاق بن مسلم بين يدي أبي جعفر فأخبره خبره ، وبما صنعت ابنته . فلما فهم قوله قلب وجهه عنه وصرف حديثه إلى غيره ، وتركه وأصحابه ، ولم يعرض لعبد الله ولا لامرأته .

٦ ـ شيث بن آدم عليه السلام
ويقال شَبَث ، واسمه هبةُ الله

يقال : إن قبره بالبقاع .

عن ابن عباس قال :

خرج آدم من الجنة بين صلاة الظهر وصلاة العصر ، فأنزل إلى الأرض ، وكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة ، وهو خمس مئة سنة من يوم كان مقداره اثنتي عشرة ساعة ، واليوم ألف سنة مما يعد أهل الدنيا ، فأهبط آدم على جبل بالهند يقال له : نود ، وأهبطت حوّاء بجدّة ، فنزل آدم معه ريح الجنة ، فعلق بشجرها وأوديتها ، فامتلأ ما هنالك طيباً . فمن ثَم يؤتى بالطيب من ريح آدم .

وقالوا : أنزل معه من طيب الجنة أيضاً ، وأنزل معه الحجر الأسود ، وكان أشد بياضاً من الثلج . وعصا موسى ، وكانت من آس الجنة ، طولها عشرة أذرع على طول موسى ومرّ ، ولبان . ثم أنزل عليه بعدُ العَلاة[1] والمطرقة والكلبتين [٦/ب] فنظر آدم حين أهبط على الجبل إلى قضيب من حديد ثابت على الجبل فقال : هذا من هذا ، فجعل يكسر أشجاراً قد عتُقت ويبست بالمطرقة ، ثم أوقد على ذلك الغصن حتى ذاب . فكان أول شيء ضرب منه مدية ، فكان يعمل بها ، ثم ضرب التنور وهو الذي ورثه نوح ، وهو الذي فار بالهند بالعذاب . فلما حج آدم وضع الحجر الأسود على أبي قُبيس ، فكان يضيء لأهل مكة في ليالي الظلم كما يضيء القمر . فلما كان قبل الإسلام بأربع سنين ، وقد كان الحُيَّض والجُنُب يصمِدون[2] إليه فيمسحونه فاسودّ ، فأنزلته قريش من أبي قُبيس . وحج آدم من الهند إلى مكة أربعين حجة على رجليه . وكان آدم حين أهبط يمسح رأسَه السماء ، فمن ثَم صلع ، وأورث ولده الصلع ، ونفرت من طوله دوابّ البر ، فصارت وحشاً من يومئذ . فكان آدم وهو على ذلك الجبل قائماً يسمع أصوات الملائكة ، ويجد ريح الجنة ، فحط من طوله ذلك إلى ستين ذراعاً ، فكان ذلك طوله حتى مات . ولم يجمع حُسن آدم

---

(١) العلاة : السُّنْدان . اللسان : علا .

(٢) صمَده وصمد إليه : قصده . اللسان : صمد .

لأحد من ولده إلا ليوسف . وأنشأ آدم يقول : ربّ ، كُنْتُ جَارَكَ في دارك ، ليس لي ربّ غيرك ، ولا رقيب دونك ، آكل منها رغداً ، وأسكن حيث أحببت ، فأهبطتني إلى هذا الجبل المقدس ، فكنت أسمع أصوات الملائكة ، وأراهم كيف يحُفّون بعرشك . وأجد ريح الجنة وطيبها ، ثم أهبطتني إلى الأرض ، وحططتني إلى ستين ذراعاً ، فقد انقطع عني الصوت والنظر ، وذهب عني ريح الجنة ، فأجابه الله : « لمعصيتك يا آدم فعلت ذلك بك » .

فلما رأى الله عزّ وجلّ عُري آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية الأزواج التي أنزل الله عزّ وجلّ من الجنة . فأخذ آدم كبشاً فذبحه ، ثم أخذ صوفه ، فغزلته حواء ، ونسجه هو وحواء ، فنسج آدم جبّة لنفسه وجعل لحواء درعاً وخماراً ، فلبساه . وقد كانا اجتمعا بجمع ، فسميت جمعاً . وتعارفا بعرفة ، فسميت عرفة ، وبكيا على ما فاتهما مئتي سنة . ولم يأكلا ولم يشربا [٧/أ] أربعين يوماً . ثم أكلا وشربا ، وهما يومئذ على نود الجبل الذي أهبط عليه آدم . ولم يقرب حواء مئة سنة ، ثم قربها فبلغت ، فحملت فولدت أول بطن : قابيل وأخته لتود توْأمته ، ثم حملت فتلد هابيل وأخته قليما توأمته . فلما بلغوا أمر الله آدم أن يزوج البطن الأول البطن الثاني ، والبطن الثاني البطن الأول ، يخالف بين البطنين في النكاح . وكانت أخت قابيل حسنة ، وأخت هابيل قبيحة ، فقال آدم لحواء الذي أُمر به ، فذكرته لابنيها فرضي هابيل ، وسخط قابيل وقال : لا والله ، ما أمر الله بهذا قط . ولكن هذا عن أمرك يا آدم ، فقال آدم : فقرّبا قرباناً ، فأيكما كان أحقّ بها أنزل الله عزّ وجلّ ناراً من السماء فأكلت قربانه . فرضيا بذلك ، فغدا هابيل وكان صاحب ماشية بخير غذاء غنمه وزبد ولبن ، وكان قابيل زراعاً ، فأخذ طناً من شرّ زرعه ثم صعد الجبل ، يعني : نود ، وآدم معهما فوضعا القربان ، ودعا آدم ربه ، وقال قابيل في نفسه : لا أبالي أتُقبّل مني أم لا ، لا ينكح هابيل أختي أبداً . فنزلت النار فأكلت قربان هابيل ، وتجنّبت قربان قابيل لأنه لم يكن زاكي القلب .

فانطلق هابيل ، فأتاه قابيل وهو في غنمه ، فقال : لأقتلنك . قال : لِمَ تقتلني ؟! قال : لأن الله تقبل منك ، وردّ علي قرباني ، ونكحت أختي الحسنة ، ونكحت أختك القبيحة . ويتحدث الناس بعد اليوم أنك كنت خيراً مني ، فقال له هابيل : ﴿ لَئِنْ

بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِيْن إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِيْن ﴾[1] .

أما قوله : « بإثمي » يقول : بقتلي إذا قتلتني ، إن إثمك الذي كان عليك قبل قتلي . فقتله فأصبح من النادمين . فتركه لم يُوار جسده ﴿ فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيْهِ ﴾[2] وكان قتله عشية ، وغدا إليه غدوة لينظر [٧/ب] ما فعل ، فإذا هو بغراب حيّ يبحث على غراب ميت فقال : ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي ﴾[3] كما يواري هذا سوأة أخيه ؟! فدعا بالويل ، وأصبح من النادمين . ثم أخذ قابيل بيد أخته ثم هبط بها من الجبل يعني : نود إلى الحضيض ، فقال آدم لقابيل : اذهب ، فلا تزال مرعوباً أبداً ، لا تأمن من تراه ، فكان لا يمرّ به أحد من ولده إلا رماه . فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابن له ، فقال للأعمى أبيه : هذا أبوك قابيل ، قال : فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله ، فقال ابن الأعمى : يا أبتاه ، قتلت أباك ؟! فرفع الأعمى يده فلطم ابنه ، فمات ابنه ، فقال الأعمى : ويلٌ لي ، قتلت أبي برميتي ، وقتلت ابني بلطمتي .

ثم حملت حواء فولدت شيث وأخته عزوراء فسمي هبة الله ، اشتق له من اسم هابيل ، فقال لها جبريل حين ولدته : هذا هبة الله لك بدل هابيل . وهو بالعربية شيث ، [4]وبالسريانية : شاث ، وبالعبرانية : شيث[4] . وإليه أوصى آدم . وكان آدم يوم ولد شيث ابن ثلاثين ومئة سنة . ثم تغشاها آدم ، فحملت حملاً خفيفاً فمرت به . يقول : قامت وقعدت ، ثم أتاها الشيطان في غير صورته ، فقال : يا حواء ، ما هذا في بطنك ؟ قالت : لا أدري ، قال : فلعله بهيمة من هذه البهائم . قالت : لا أدري ، ثم أعرض عنها حتى إذا هي أثقلت أتاها فقال : كيف تجدينك يا حواء ؟ قالت : إني لأخاف أن يكون كالذي خوفتني ، ما أستطيع القيام إذا قمت . قال : أفرأيت إن دعوت الله فجعله إنساناً

---

(١) سورة المائدة ٢٨/٥ ، ٢٩

(٢) سورة المائدة ٣١/٥

(٣) سورة المائدة ٣١/٥

(٤-٤) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وفوقه : « صح » .

مثلك ومثل آدم تسمّينه بي؟ قالت : نعم . فانصرف عنها . وقالت لآدم : لقد أتاني آت فأخبرني أن الذي في بطني بهيمة من هذه البهائم ، وإني لأجد له ثقلاً ، وأخشى أن يكون كما قال . فلم يكن لآدم ولا لحواء همّ غيره حتى وضعته . فذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[1] فكان هذا دعاءهما قبل أن تلد . فلما ولدت غلاماً سوياً أتاها فقال لها : [٨/أ] ألا تسمّينه كما وعدتني ؟ قالت : وما اسمك ؟ ـ وكان اسمه عزازيل ، ولو تسمّى به لعرفته ـ فقال اسمي الحارث فسمته عبد الحارث . فمات . يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لِلَّهِ شُرَكَاءَ فِيْمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُون ﴾[2] . وأوحى الله إلى آدم أن لي حرماً بحيال عرشي ، فانطلق فابنِ لي بيتاً فيه ثم حُفَّ به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي ، فهنالك أستجيب لك ولولدك مَن كان منهم في طاعتي ، فقال آدم : أي ربّ ، وكيف لي بذلك ؟ لست أقوى عليه ولا أهتدي له ، فقيّض الله له ملكاً ، فانطلق به نحو مكة ، فكان آدم إذا مر بروضة ومكان يعجبه قال للملك : انزل بنا ها هنا ، فيقول له الملك : مكانك ، حتى قدم مكة ، فكان كل مكان نزل به عمراناً وكل مكان تعدّاه مفاوز وقفاراً ، فبنى البيت من خمسة أجبل : من طور سيناء ، وطور زيتون ، ولبنان ، والجودي ، وبنى قواعده من حراء ، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات ، فأراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم ، ثم قدم به مكة ، وطاف بالبيت أسبوعاً . ثم رجع إلى أرض الهند فمات على نود .

فقال شيث لجبريل عليه السلام : صلّ على آدم ، فقال : تقدم أنت ، فصلّ على أبيك ، وكبر عليه ثلاثين تكبيرة ، فأما خمس فهي الصلاة . وخمس وعشرون تفضيلاً لآدم . ولم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً بنود . ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر . فأوصى ألا يناكح بنو شيث بني قابيل ، فجعل بنو شيث آدم في مغارة ، وجعلوا عليه حافظاً لا يقربه أحد من بني قابيل ، وكان الذين يأتونه ويستغفرون له بنو شيث . وكان عمر آدم سبع مئة سنة وستاً وثلاثين سنة ، فقال مئة من بني شيث صباح : لو نظرنا ما فعل بنو عمّنا ، يعنون بني قابيل . فهبطت المئة إلى نساء قباح من

---

(١) سورة الأعراف ١٨٩/٧

(٢) سورة الأعراف ١٩٠/٧

بني قابيل ، فاحتبس النساء الرجال ، ثم مكثوا ما شاء الله . ثم قال مئة [٨/ب] آخرون : لو نظرنا ما فعل إخوتنا ، فهبطوا من الجبل إليهم ، فاحتبستهم النساء . ثم هبطت بنو شيث كلهم ، فجاءت المعصية ، وتناكحوا ، واختلطوا ، وكثر بنو قابيل حتى ملأوا الأرض ، وهم الذين عرفوا أيام نوح .

نود : اسم الجبل . وفي النسخ : نوذ ، بالذال المعجمة .

وعن ابن عباس قال :

ولد لآدم أربعون ولداً ؛ عشرون غلاماً وعشرون جارية ، فكان ممن عاش منهم هابيل وقابيل وصالح وعبد الرحمن ، والذي كان سماه عبد الحارث ، وود ، وكان ودّ يقال له : شيث ـ ويقال : هبة الله ـ وكان إخوته قد سودوه . وولد له سواع ويغوث ويعوق ونسراً .

قالوا : إن الله أمره أن يفرق بينهم في النكاح ، ويُزوج أخت هذا من هذا ، وأخت هذا من هذا .

وقالوا : إن حواء حملت بشيث الوصي حتى نبتت أسنانه ، وكانت تنظر إلى وجهه من صفائه في بطنها . وهو الثالث من ولد آدم . وإنه لما حضرها الطلق ، فأخذها عليه شدة شديدة ، فانتبذت به . فلما وضعته أخذته الملائكة ، فمكث معها أربعين يوماً ، فعلموه الهز ، ثم رُدّ إليها .

قال أبو ذر الغفاري :

دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس وحده ، فجلست إليه ، فقال : « يا أبا ذر ، إن للمسجد تحية ، وإن تحيته ركعتان ، فقم فاركعها » ، فقمت فركعتها ، ثم عدت فجلست إليه فقلت : يا رسول الله ، أمرتني بالصلاة ، فما الصلاة ؟ قال : « خير موضوع ، استكثر أو استقلّ » ، قال : قلت : يارسول الله ، فأي الأعمال أفضل ؟ قال : « إيمانٌ بالله ، وجهادٌ في سبيله » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي المؤمن أكمل إيماناً ؟ قال : « أحسنهم خُلقاً » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي المسلمين أسلم ؟ قال : « مَن سَلِمَ الناسُ من لِسانهِ ويده » . قال : قلت : يارسول الله ، فأي الهجرة أفضل ؟ قال :

« مَن هجر السيئات » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القنوت » . قال : قلت : يا رسول الله ، فما الصيام ؟ قال : « فرض مجزيّ [٩/أ] وعند الله أضعاف كثيرة » . قلت : يا رسول الله ، فأي الجهاد أفضل ؟ قال : مَن عُقر جواده ، وأُهريق دمه » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الرقاب أفضل ؟ قال : « أغلاها ثمناً ، وأنفسها عند أهلها » . قال : قلت : يا رسول الله ، فأي الصدقة أفضل ؟ قال : « جهدٌ من مقلّ مُسِرّ إلى فقير » . قلت : يا رسول الله ؟ فأيما أنزل الله عليك أعظم ؟ قال : آية الكرسي . ثم قال : يا أبا ذر ، ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحَلقة .

قلت : يا رسول الله ، كم الأنبياء ؟ قال : مئة ألف وعشرون ألفاً . قلت : يا رسول الله ، كم المرسل من ذلك ؟ قال : ثلاث مئة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً . قال : قلت : كثير طيب ، قلت : يا رسول الله ، من كان أولهم ؟ قال : آدم عليه السلام ، قال : قلت : يا رسول الله ، أنبي مرسل ؟ قال : نعم ، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ، ثم سواه قبلاً ، ثم قال : يا أبا ذر ، أربعة سريانيون : آدم ، وشيث ، وخنوخ وهو إدريس ، وهو أول من خطّ بالقلم ، ونوح . وأربعة من العرب : هود ، وشُعَيب ، وصالح ، ونبيك يا أبا ذر » . قال : قلت : يا رسول الله ، كم كتاباً أنزل الله عزّ وجلّ ؟ قال : « مئة كتاب وأربعة كتب : أنزل على شيث خمسين صحيفة ، وأنزل على خنوخ ثلاثين صحيفة ، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف ، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان » . قال : قلت : يا رسول الله ، ما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : « كانت أمثالاً كلها : أيها الملك ، المسلط ، المبتلى ، المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردها ولو كانت من كافر . وكانت فيها أمثال : على العاقل مالم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعات يناجي فيها ربه ، وساعات يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفكر فيها [٩/ب] في صنع الله عزّ وجلّ ، وساعات يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل ألا يكون ظاعناً إلا لثلاث : تزوُّد لمعاد ، ومرمّة لمعاش ، أو لذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه . ومَن حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه . قال : قلت : يا رسول الله ، فما كانت

صحف موسى ؟ قال : كانت عِبراً كلها : عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالموت وهو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب . عجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها ثم اطمأن إليها . عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل » . قال : قلت : يا رسول الله ، أوصني ، قال : « أوصيك بتقوى الله عزّ وجلّ ، فإنه رأس الأمر كله » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله ، فإنه نور لك في الأرض ، وذكر لك في السماء » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ، ويذهب نور الوجه » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بالصمت إلا من خير ، فإنه مَطردة للشيطان عنك ، وعون لك على أمر دينك » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « عليك بالجهاد ، فإنه رهبانية أمتي » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « أحِبَّ المساكين وجالسهم » قلت : يارسول الله ، زدني ، قال : « انظر إلى مَن تحتك ، ولا تنظر إلى مَن فوقك ، فإنه أجدر ألا تزدري نعمة الله عندك » . قال : قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « صِلْ قرابتك وإن قطعوك » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « لا تخف في الله لومة لائم » . قلت : يا رسول الله زدني ، قال : « قل الحق وإن كان مرّاً » . قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال : « يردّك عن الناس ما تعرف من نفسك ، ولا تجد عليهم فيما تأتي . وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك ، وتجد عليهم فيما تأتي » . ثم ضرب يده على صدري وقال : « يا أبا ذر ، لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكفّ ، ولا حسب كحسن الخلق » .

وروي عن كعب الأحبار

أن الله [١٠/أ] أنزل على آدم عصيّاً بعدد الأنبياء المرسلين ، ثم أقبل على ابنه شيث فقال : أي بني ، أنت خليفتي من بعدي ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى . وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه اسم محمد ، فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين . ثم إني طُفت السماوات فلم أر في السماوات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه ، وإن ربي أسكنني الجنة . فلم أر في الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً ، ولقد رأيت اسم محمد ﷺ مكتوباً على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة ، وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجُب وبين أعين الملائكة . فأكثِر ذكره . فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها .

توفي شيث يوم الثلاثاء تسع ساعات من النهار لتسعة وعشرين يوماً من شهر آب في عشرين سنة من حياة خنوخ . وكانت حياة شيث تسع مئة واثنتي عشرة سنة . وحنّطه ابنه أنوش بالمرّ واللبان والسَّليخة[1] ، ودفنه في مغارة الكنوز مع آدم عليه السلام . وناحوا عليه أربعين يوماً . ومات آدم ولشيث مئتان وخمس سنين .

(١) السليخة : شيء من العطر كأنه قشر مسلخ ذو شَعَب . اللبان : سلخ .